

الغيبة

[222] علم ا فيهم خيرا لاسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون " (1) أم " قالوا سمعنا وعصينا " (2) بل هو فضل ا يؤتیه من يشاء وا ذو الفضل العظيم. فكيف لهم باختيار الامام ؟ والامام عالم لا يجهل، وراع لا ينكل (3) معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة، مخصوص بدعوة الرسول (صلى ا عليه وآله) ونسل المطهرة البتول، لا مغمز فيه في نسب (4)، ولا يدانيه ذو حسب، في البيت من قريش (5)، والذروة من هاشم، والعترة من الرسول (صلى ا عليه وآله) والرضى من ا عزوجل شرف الاشراف، والفرع عن عبد مناف، نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع بالامامة عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر ا عزوجل، ناصح لعباد ا، حافظ لدين ا. إن الانبياء والائمة [صلوات ا عليهم] يوفقههم ا ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتیه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان (6) في قوله تعالى: " أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف (1) الانفال: 21 إلى 23 وفى الآية الاخيرة

اشكال مشهور وهو أن المقدمتين المذكورتين في الآية بصورة قياس اقترانى ينتج: " لو علم ا فيهم خيرا لتولوا " وهذا محال لانه على تقدير ان يعلم ا فيهم خيرا لا يحصل منهم التولى بل الانقياد. واجيب عنه بعدم كلية الكبرى، بان ليس المراد أنه على أي تقدير أسمعهم لتولوا، بل على التقدير الذى لا يعلم فيهم خيرا لو أسمعهم لتولوا. ولذلك لم يسمعهم اسماعا موجبا لانقيادهم. وفى الآية دلالة على ان ا سبحانه لا يمنع اللطف عن أحد وانما يمنع من يعلم أنه لا ينتفع به. (2) البقرة: 93. (3) أي حافظ للامة، وفى بعض النسخ بالدال: وقوله " لا ينكل " أي لا يضعف ولا يجبن. (4) المغمز مصدر أو اسم مكان من الغمز أي الطعن وهذا احدى شرايط الامام عندنا. (5) يدل على ان الامام لا بد أن يكون قرشيا (المرأة). وكذا لا بد أن يكون هاشميا كما يظهر من الجملة الاتية. وأن يكون أيضا من العترة الطاهرة دون غيرهم. (6) في بعض النسخ " أهل كل زمان ".